

شَاكِلَاتِهِ (الإسراء / 48) .. أي كلَّ يعمل وفق سجيَّته وطبيعته النفسية التي يحملها في أعماق ذاته، ولذا كانت مهمَّة التربية الإسلامية هي بناء الذات وتكوين الشخصية وفق قيم أخلاقية وروحية ومنهجية متطابقة مع البناء الاجتماعي السليم الذي تصوغه الشريعة الإسلامية، ليكون التوافق والتكامل بين الذات الفردي والمحيط الاجتماعي القرآني لحماية الفرد من التناقض وازدواج الشخصية وانقسامها.

والتربية الإسلامية تقوم على أساس الإيمان بالله، والعمل بما يرضيه سبحانه، ورضاه هو في الحق والعدل والإحسان ومكارم الأخلاق وعمل المعروف وترك المجرِّم الضارِّ، وأداء ما هو واجب. يبدأ هذا المنهج التربوي مع الطفل من لحظة ولادته.. فأوَّل كلمة يسمعها في عالم الدنيا هو نداء الآذان والإقامة، فمن المستحيَّات أنَّ الطفل عند ولادته يُؤدِّن في أُذنه اليمنى، وتُتلى الإقامة في أُذنه اليسرى.

إنَّ من واجب الأبوين التربية الصالحة لأبنائهم وإعدادهم على الخير والصلاح، فقد أمر القرآن بذلك وثبَّته بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ أَمْرَهُمْ وَيَعْفَعُونَ مَا آتَىٰهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم / 6).

كما أمر ودعا إلى تزكية النفس وتقويم السلوك والدعوة إلى ذلك، بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس / 10-9)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَىٰ الْإِلَهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشُّعْرَاءُ / 88-89)، وتزكية النفس وتنقية السلوك وتقويمه، وصنع القلب السليم، إنَّما يأتي عن طريق التربية السليمة والإرادة البشرية السويَّة.

وتتحمل الدولة بمؤسَّساتها الثقافية والإعلامية والتربوية، كالمدارس والجامعات ومناهج الدراسة، مسؤولية التربية الصالحة والتنقيف القويم، الذي يبني الإنسان السوي الإيجابي البنَّاء، الذي يتجه باتِّجاه الخير والإحسان وخدمة المجتمع، ويبتعد عن العدوان والجريمة والانحراف وسوء الخلق، ليكون إنساناً نافعاً في أُسْرته ومجتمعه، يحمل روح الإسلام الإنسانية وقِيَمه السامية.

وإذاً فالأُسرة مسؤولة عن التربية الصالحة، والدولة مسؤولة عن التربية الصالحة، والفرد مسؤول عن تربية نفسه وتهذيبها وحماية النشء والشباب والمراهقين من كلِّ ما هو ضارٌّ.